جَدّتِي والشّاطِرُ حسن

(الجُزْء الثَّالث)

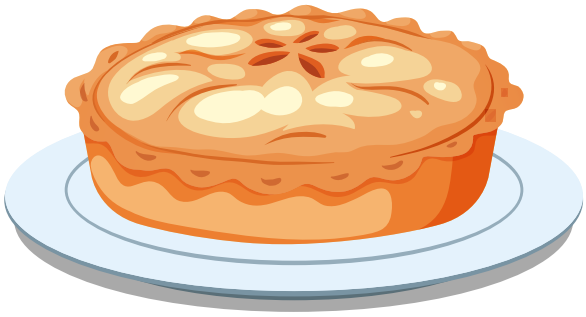

تَدْخُلُ الشَّمْسُ غُرْفَتِي وتُدَاعِبُ عَينِي الْمُغْلَقَةَ، فَأَتَذَكَّرُ الشَّاطِرَ حَسَنْ، أَنْهَضُ مِنْ نَوْمِي إِلَى جَدَّتِي الْحَنُونَةِ، أَجِدُهَا تَخْفِقُ الْبَيْضَ وتَضَعُ السَّمْنَ والدَّقِيقَ، لِتَصْنَعَ لِي كَعْكَةَ الْجَوْزِ اللَّذِيذَةِ، فَأَخَذْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهَا مُسَاعَدَتِي، وَهِي تَطْلُبُ مِنِّي مُنَاوَلَتَهَا بَعْضَ الْأَغْرَاضِ، الْقَالِبَ الْخَشَبِيَّ، الجَوْزَ الْمَبْشُورَ، وَأَنَا أُطِيعُهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَأُرِيدُهَا أَنْ تَنْتَهِيَ مِنْ مَهَمَّتِهَا لِتَحْكِيَ لِي مَاذَا فَعَلَ الشَّاطِرُ حَسَن فِي بِلَادِ الْجَوْزِ؟

رِحْلَةُ الشَّاطِر حَسَنْ لِبِلَادِ الْخُرْسِ

وانْتَهَتْ جَدَّتِي مِنْ كَعْكَتِنَا، وتَرَكَتْهَا تَبْرُدُ وخَرَجَتْ، بَدَأَتْ جَدَّتِي بالسَّلَامِ عَلَى الْكِرَامِ، وقَالَتْ: انْتَهَيْنَا أَمْس حِينَ مُلِئَتْ سَفِينَةُ الشَّاطِرِ حَسَنْ بِنَبَاتِ الْجَوْزِ، وتَسَاءَلَ فِي نَفْسِهِ: أَيُّ قَرْيَةٍ أَوْ مَدِينَةٍ أَبِيعُ فِيهَا نَبَاتَ الْجَوْزِ؟

تَنَاوَلَ وَاحِدَةً فشَعَرَ بِانْتِعَاشٍ وهِمَّةٍ!

سَأَلَ الْمَلَّاحِينَ عَنْ أَحْوَالِ الْمُدُنِ، فَعَلِمَ أَنَّ بالشَّاطِئِ السَّابِعِ بِلَادُ الْخُرْسِ، وتَعَجَّبَ مِنْ سَبَبِ إِصَابَتِهِم بِهَذَا الْمَرَضِ؟

السَّبَبُ وَرَاءَ الْخُرَسِ

طَافَتْ عَلَى مَدِينَتِهِم سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ، وَانْتَظَرُوا مُرُورَهَا عَلَى خَيْرٍ، لَكِنَّ السَّحَابَةَ ظَلَّتْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لَمْ تَظْهَرْ فِيهَا الشَّمْسُ وَلَا الْعَصَافِيرُ وَالْحَمَام، فَبَاتَتْ الْمَدِينَةُ يَسُودُهَا الصَّمْتُ، وَظَهَرَتْ عَلَى الْوُجُوهِ الكآبَةُ، حَيْثُ أَصْبَحُ كُلُّ سَاكِنِيهَا خُرْسًا حَتَّى الْيَوْمِ.

فَرِحَ الشَّاطِرُ حَسَن لِأَنَّهُ عَرَفَ أَخِيرًا أَيْنَ يَبِيعُ نَبَاتَ الْجَوْزِ! فَالشَّاطِرُ حَسَن عَرَف أَنَّ جَوْزَ الْهِنْد يَحْتَوِي عَلَى عَنَاصِرَ تُسْعِدُ الْحَزِين.

وَرَسَت سَفِينَتُهُ عَلَى شَاطِئِ الْمَدِينَة، وَإِذَا بِشَاطِرُنَا الْحَسَنْ يُغَنِّي مَاسِكًا جَوْزَة: أَبِيعُ الشَّمسَ التي غَابَتْ وَغَابَ الصَّوْت، أَبِيعُ حَمَائِم البُلْدَان وتَغْرِيدَ الْعَصَافِيرِ يَشُقُّ الصَّمْت، أَبِيعُ الجَوْزَ الّذِي يُنْعِشُ أَحْيَاءً مِن بَعد الْمَوْت.

تَجَمَّعَ السُّكّانُ عَلَى السَّفِينَةِ يَشْرَبُون ماءَ الْجَوْزِ، ويَضْحَكُونَ وتَعْلُو أَصْواتُهُم أَرْجاءَ الْمَدِينَةِ فَرِحِين بِرُجُوعِ أَصْوَاتِهِم.

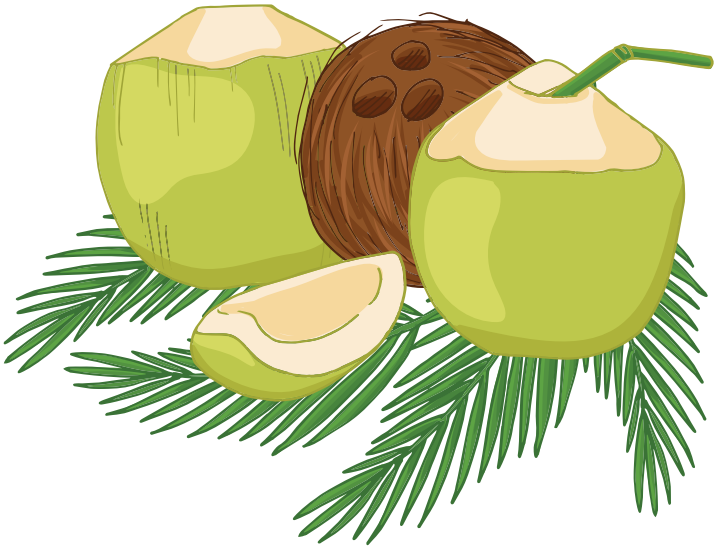

مُكَافأَةُ الْمَلِكِ لِلشَّاطِر حَسَن

ذَهَبَ لَهُ الْمَلِكُ يُكَافِؤُهُ عَلَى رُجُوعِ الصَّوتِ، وَوَضَعَ فِي يَدِهِ جَوْهَرَةَ الزَّمَانِ، وقَال لَهُ: أَنْت السببُ فِي بَهْجَةِ الْمَكَانِ. وَسَنَمْلأُ سفِينَتَكَ بنبَاتِ اللَّوزِ لِأَنَّهُ أَشْهَرُ مَزْرُوعَاتِ الْمَدِينَةِ. فشَكَرَ الشَّاطِرُ حَسَن الْمَلِكَ.

وتَسْكتُ جَدَّتِي مُعَلِّلَةً أَنَّهُ حَانَ الْوَقْتُ لِتَنَاوُلِ كَعْكَةِ الْجَوْزِ، نَصِيحُ كَعَادَتِنَا ونَصْرُخُ جَمِيعًا: أَكْمِلِي يَا جَدَّتَنَا. فَتَضْحَكُ جَدَّتِي حَتَى تَظْهَرَ جَمِيعُ أَسْنَانِهَا الصَّغِيرَةِ، بِضِحْكَتِهَا الْجَمِيلَةِ.

وتَسْأَلُ الأَسْئِلَةَ:

١- أين تقع بلاد الخرس؟

٢- ما سبب خرس أهل المدينة؟

٣- كيف جمع الشاطر حسن أهل المدينة على الجوز؟

٤- ما هدية الملك؟

٥- بم مُلِئت سفينة الشاطر حسن؟